هرمينوطيقا الفعل عند بول ريكور :من السببية إلى القصدية

Paul Ricoeur's hermeneutics of action :from causality to intentionality

طهيري عماد الدين [1*]

[1] جامعة إبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

tahiri.aougrout@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/29 تاريخ القبول: 2022/02/12 تاريخ النشر: 2022/05/05

ملخص:

إن هذا البحث يأتي كمحاولة إلى تسليط الضوء على علاقة هرمينوطيقا بول ريكور بإسهامات الفلسفة التحليلية والفلسفة الأنجلوسكسونية ،التي تمخض عنها التحول من تأويل النص إلى تأويل الفعل البشري من ناحية فلسفية صرفة ،حيث قام ريكور بإبداع نظريته الخاصة حول الفعل وتأويلاته ،تختلف عن ما قدمه دافيدسون وأنسكومب من بحوث حول نظرية الفعل .تجدر الإشارة إلى أن ريكور لا يقوم بتجاوز إسهامات الأنجلوسكسونيين في عمله حول فينومينولوجيا الإقتدارية ،بل حاول الاعتماد على بحوثهم كمرجعية فكرية في سبيل التنظير للفعل كمفهوم هرمينوطيقي من الناحية اللسانية-التحليلية ،وفق منهج تفسيري فينومينولوجي.

كلمات مفتاحية: بول ريكور؛ نظرية الفعل؛ الهرمينوطيقا؛ الفينومينولوجيا؛ التأويل.

Abstract:

This research seeks to clarify the role played by the analytical and Anglo-Saxon philosophy in the development of Paul Recœur Hermeneutics by contributing to change his interest in from interpreting texts to trying to interpret and understand human action philosophically, while attempting to develop his own theory, different from that of Davidson and Anescombe on the concept of the act and the possibilities of its interpretation. However, in his research into the phenomenology of the responsible human, Recœur does not claim to try going beyond the readings of the Anglo-Saxon philosophers, but he is very cautiously investing their work in building a theory of action of dimensions with different concepts depending on hermeneutic thinking and linguistic analysis and certainly on the phenomenological interpretation method.

Keywords: Paul Recœur; Theory of action; Hermeneuntics; Phenomenology; Interpretation.

*المؤلف المرسل

1-مقدمة

شهد الثلث الأخير من حياة بول ريكور تغيرا واضحا في أهداف مشروعه الفلسفي ،فبعد أن كان تفكيره مركزا على موضوعات الفلسفة التأملية النظرية على اختلافها، صار التأمل في الذات الإنسانية في بعدها العملي هو مشروع ريكور الجديد ،ولو أن كل أعمال ريكور تشبه في تطورها مراحل تطور العلم ،كل حلقة لها صلة بسابقتها وهي نفسها امتداد لما بعدها ،هكذا هي فلسفة ريكور تتميز بنسقيتها وترابط موضوعات بحثها مع بعضها البعض، فلا يمكن أن تُقرأ مسألة فلسفية ما ،بمعزل عن مسألة أخرى مختلفة عنها ،إن فلسفته عبارة عن شبكة مفاهيم لا يمكن الفصل بين أجزائها مهما حاولت ،لهذا "أراد ريكور أن تكون لتأملاته وتأويلاته نتائج معاشة ،فاختار المنعطف التحليلي وبرَر ذلك وأعلنه في عتبة الذات (1990) بقوله :تكشف الهرمينوطيقا عن نفسها كفلسفة للانعطاف (Détour) ،فقد ظهر لي أن الانعطاف بواسطة الفلسفة التحليلية سيكون أكثر غنى بتحقق الوعود والنتائج"1
وفق هذا المسار انعطف ريكور بتفكيره من هرمينوطيقا النص إلى هرمينوطيقا الفعل ،معتبرا أن تناول الفعل البشري من ناحية الفهم هو استمرارية لتناول النص من ناحيته التأويلية ،فهو يرى أن هناك صلة قرابة تجمع بين دراسة النص ودراسة الفعل فلسفيا في نموذج نقدي هرمينوطيقي ،متخذا له قاعدة أساسية تقول :أن الفعل مثل النص أثرا مفتوحا. لهذا حاول ريكور جاهداً أن ينتقل بالهرمينوطيقا من حافة الفهم النظري إلى حدود الممارسة العملية والتطبيقية .متخذا من النقد محورا لالتقاء العقل النظري بالعقل العملي .

وعليه فإن تناول مشكلة فهم الفعل البشري باعتباره قدرة على تغيير شيء ما في العالم يلزمه الوقوف على حقيقة الجانب المعقولي فيه ،والذي يمثل مساره الإجرائي والحديث هنا عن مفهوم :الدوافع ،الأسباب ،الإرادة ،القصد ،التداول ،الإختيار ،والقرار ،لهذا نتساءل : ما معنى الفعل Action؟ وما العلاقة التي تربطه بالفاعل Acteur-agir؟ ولماذا اهتم ريكور بمفهومي الحوافز والأسباب ضمن هذا النوع من الهرمينوطيقا ؟و ما جدوى ممارسة التأويل كأسلوب لفهم غايات الفعل ؟ وما موقف ريكور من القراءات الفلسفية الشهيرة كقراءة أسكومب ودافيدسون اللذين حاولا صياغة نظرية في العمل الإنساني ؟و أخيرا ،ما علاقة العمل بالقصدية ؟

2-التحليل الألسني لنظرية العمل : التأويل بالحوافز والأسباب

إن نظرية العمل Theory of Action حسب بول ريكور ،لا بمكن فهمها مبدئياُ إلا من خلال نظرية اللغة ،لذلك حاول ريكور أن يقدم فهماً مختلفاُ وجديداُ ،إذ قام بتحليل دقيق يربط بشكل تكاملي نظرية العمل بنظرية اللغة ،فقد اعتمد على آليتين ،ناقشهما بطريقة واضحة تسهل على كل باحث فهم حيثياتها ،واعتمدهما كقاعدة من قواعد الهيرمينوطيقا، وهي آلية الدلالة وآلية التداول

،الأولى ترتكز على الفهم والتأمل الفلسفي ،والثانية تُعنى بشكل مباشر بمسائل اللغة ،فكل سؤال بدئي حول علاقة العمل بفاعله وجب تمريره عليهما أولاً، فبلوغ غايات الفاعل حينما يقوم بعمل ما والوقوف على نتائجه ،يتيح بطريقة أو بأخرى تحديد نسق الهوية التي ينتمي إليها وفق مسار هوياتي واقعي ومنطقي ،يخضع لنفس القوانين التي تلتزم بها فلسفة اللغة حينما تناقش قضية الهوية ،وهذه إحدى نقاط الالتقاء بين العمل واللغة كفلسفتين .بالعودة إلى مفهوم الدلالة وبالضبط دلالة العمل ،فإن ريكور يرى أن كل دلالة فلسفية لما يقوم به الفاعل من عمل ،تقتصر على وصف ما يتلفظ به هذا الانسان الذي يقوم بالفعل فقط ،دونما إخضاعه لأية مسؤولية قد تنجر عن القيام بذلك العمل ،فالفاعل هو الذات الحقيقية ولا يحق للآخر مهما كان، فهم دلالة أفعاله من خلال مقياس أخلاقي خاص يلتزم به، وكان الدلالة المنشودة من العمل وفاعله هي عبارة عن شبكة واسعة لتعابير العمل ،كالدافع والمداولة والغاية والنتيجة والقصد ..إلخ ،يقول ريكور :"إن العلاقات البيندلالية (intersignification) هي التي تنظم المعنى الحصري لكل منها ،حتى إننا نستطيع أن نقول بأن معرفة استخدام أحدها تعني معرفة استخدام الشبكة بأكمها بطريقة دالة وصحيحة نحن أمام لعبة متماسكة للغة ...وفي الواقع فإنه على العكس من المفاهيم الإمبريقية التجريبية التي أقامتها العلوم الإنسانية من البيولوجية إلى السوسيولوجيا ،فإن وظيفة الشبكة بأكملها هي أن تحدد ما (يعتبر) كعمل."2فعلم النفس يركّز بشكل أساسي على ما يظهر من سلوكات واضطرابات على المريض ،أي الفعل الذي ينجر عن مرض تلك النفس ،لذلك تقوم شبكة العمل المتمثلة في تعبيراته المختلفة المؤدية نحوه والدالة عليه في نفس السياق ،لكن في نموذج عكسي تتكفل اللغة ودلاليته بصياغة ألفاظ تتناسب والعمل المنجز والتي تتكون بشكل تراتبي بفضل أسئلة تطرح دوما القيام بالعمل سواء قبله أو بعده ،مثل لماذا يعمل ؟وكيف؟ ومن ؟ولما ؟..إلخ ،أما الفاعل الذي يقوم بالعمل ،فسؤال من ؟ (من قام بالفعل ؟من الفاعل الحقيقي ؟) هو الذي يتكفل بتحديده وتشخيصه ،لأن كل محاولة للإجابة عن سؤال من ؟مهما كان السياق المطروح خلاله ،هو في حقيقة الأمر محاولة في فهم الذات البشرية .

هكذا إذاً ،وبناء على ما تقدّم من تحليل ،تظهر هرمينوطيقا ريكور بجلاء أكبر،حينما يقارب بين البعد الدلالي الكامن في العمل البشري من جهة ،وبين العمل والنص من جهة أخرى ،فإذا كانت هناك حوافز تبلور قيمة العمل وقصديته ونتائجه ،فإن هذا الأخير هو مثل النص الذي يقبل تأويلات عدة ،وعليه فالمعرفة بالحوافز المؤدية الى العمل ككل ،هي معرفة بالعمل نفسه ،بمعنى أنه عند قراءة نص ما سيلزم عنه بالضرورة فهماً معيناً ،على الأقل إذا ما تم قراءته قراءة تأملية ،نفس الشيء بالنسبة للعمل إذا ما اقترن بتتبع حوافزه ،هو مثل الكتاب المفتوح على فهوم مختلفة ،في سياقات متنوعة ،ولربما من خلال هذه الفكرة تتحدد ولو قليلاُ ،علاقة نظرية النص بنظرية العمل والأسس

الهيرمينوطيقية التي تجمعهما 3.لكن ما يهم حالياً في هذا البحث ،هو الإحاطة بمفهوم العمل بشكل أكبر ،فمن ناحية رد عمل ما إلى حوافزه وقراءته من خلالها ،يتوضح أن العمل والحافز متطابقان إلى حد بعيد ،على عكس الحافز والسبب ،هذا الأخير الذي نلاحظ أن ريكور لم يبدي اهتماماُ كبيراُ به وفصل بينهما ،رغم أن السببية هي المحرك الأساسي للقيام بأي فعل ،فأنا أفعل كذا وكذا ،وأعمل هذا وذاك ،هو بوجود سبب ما يدفعني للقيام به ،مع ذلك فالأولوية عند ريكور للحافز عندما يتعلق الأمر بنظرية العمل ،لذلك فهو لا يربط السبب بالعمل ،وإنما يربط السبب بالحدث ،والحافز بالعمل ،وهنا يظهر نوع من التعارض ،يقول ريكور :"إني أقول بداية بأن التعارض بين الحافز والسبب لا يفرض نفسه فينومينولوجياً...يبدو هنا بالأحرى أن مقولة الرغبة التي أستعملها هنا بمعنى الكلمة الانجليزية wanting (الاحتياج) تأتينا كمقولة مزيجة وملاءمتها تسقط منذ اللحظة التي ينسحب فيها ،لأسباب منطقية ،الحافز إلى جهة حجة التصرف ،حتى وإن كان كل ما نريد أن نبرره بهذا العمل هو أصالة كيفية الاقتضاء واللزوم بين الحافز والعمل ."4إذا يفعل ريكور مرة أخرى دور اللغة (مثال: مصطلح الاحتياج) كمعيار أساسي في فهم العمل وتأويله ،وفهم المقاربات التي يحظى بها دائماً عند انفتاحه على علاقات مختلفة لكن لماذا ينسجم العمل مع الحافز ،بينما يتعارض مع السبب ؟ قد أُشير فيما سبق ،إلى أن الحافز أقرب إلى تحقيق فهم معين للعمل ،أكثر مما يوفره السبب ،لأن الردود التي تُسجل عند طرح أسئلة سببية ،ليست دائما ردوداً منطقية أو ذات صبغة عقلانية ،بل تتدخل الكيانات الداخلية (النفس وأحوالها) في غالب الأحيان في هذه الاجابات ،لتحيد بذهن الفاعل عن القصدية الحقيقية التي جعلت عمله ممكناً وواقعاً أصلاً .فأولاً وأخيراً لا احد بإمكانه توقع أفعال الآخرين ،ولا حتى السؤال عن السبب من وراء القيام بالفعل ،سيوصل إلى نتيجة ،أي أنه لن يقودك إلى القبض على الحقيقة الفعلية جراء أداء ذلك العمل أو الفعل ،كل هذا يفرضه عائق الأحوال النفسية للفاعل ،فهو إن أجابك عن سبب عقلاني وجيه لفعل هذا وعمل ذاك، فهو سيفشل عن الرد (عقلانيا) إذا أعدت صياغة سؤالك بإضافة تعبيرات شعورية تؤدي بالضرورة إلى نوع من الانفعال أحياناً والاضطراب أحياناً أخرى .على سبيل المثال :لماذا ترغب في هذا العمل ؟وهل سيلبي هذا العمل كل احتياجاتك ؟هل تحب عملك ؟...ألخ .إذاً تعارض السبب مع العمل تتدخل فيه النفس الانسانية وأحوالها ،على عكس الحافز الذي يبدو عقلانياً إلى أبعد الحدود ،"إن هذا التبرير الفينومينولوجي يعطي الأطروحة السببانية صفة المحتملة والمقبولة .أما السؤال المطروح عندها فيصبح أن نعرف أن لم يكن بد من نموذج سببي آخر غير نموذج هيوم يمشي بموازاة إعادة صياغة فكرة الحافز التي اختُزلت إلى مجرد فكرة سبب لـ raison de .إن هذه النقطة لا يمكن أن تناقش إلا في نهاية المسار الذي يكون قد قادنا إلى أن نمتص فكرة الحافز في فكرة السبب ."5بهذا الشكل ،يمكن الوصول بفضل المناقشة الدائرة على مستوى الخطاب بين الحافز والسبب ،إلى قاعدة ،وهي ان للعمل جهتين متعارضتين من خلالها يظهر ويؤوّل ،الأولى هي تأثير أحوال النفس ورغباتها وأهوائها ،والثانية هي التجسيد الفعلي لهذا العمل على أرض

الواقع ،أي أن للفعل وجهين، وجه سيكولوجي وآخر فيزيائي ،وكلاهما معاً يمثلان إرادة الفاعل وقصديته ،بهذا يتم تأويل العمل وفق دلالته العملية من جهة ،ودلالته اللغوية من جهة ثانية ،فسؤال ماذا؟ ولماذا؟ من ناحية الخطاب من المفروض صبغهما بصبغة فينومينولوجية تتوافق و الغاية التي من المفروض بلوغها ،وهي التحول المباشر نحو سؤال من؟ أي نحو تحقيق الفاعل الحقيقي لمعرفة عملية ، تساهم في فهم ذاته والعالم ،وفهم الآخرين لأفعال هذه الذات ،في هذه الحالة لا يمكن ايجاد أحسن من الفينومينولوجيا الهيرمينوطيقية كأساس تتعين من خلاله علاقة العمل بفاعله الحقيقي ،والبداية مع مفهوم القصدية ،التي تعمّد بول ريكور في تحليله لنظرية العمل وضعها في ترتيب أخير وراء علاقات العمل بالحدث والسبب بالحافز في خضم تحليله لنظرية العمل ،فالقصدية في العمل ،ليست هي القصدية المعروفة لدى الفنيومينولوجيين ،أي التوجه نحو شيء ما ،أو العودة إلى الشيء ذاته ،لأن قصد الفاعل خاص به وحده ،لا يمكن معرفته إلا من خلال التعبير الكلامي الصادر عن الفاعل ،أي عندما يعلن الفاعل عن قصده مباشرة ."إن القصد غير المعلن لا نعرف ما هو .والحال أن القواعد اللغوية السطحية لإعلان القصد غير واضحة :لا شيء يميّز مستقبل القصد (سأذهب أتنزه) عن تقدير المستقبل (سأقع مريضاً) عن الأمر (ستُطيعونني) .وأبعد من القواعد اللغوية السطحية فإن العيب الأساسي هنا هو في معيار الصدق في إعلان القصد ،إن نحن اعتبرنا حدس دلالة (أنا أقصد أن) غير قابلة للاختزال ."6هكذا إذا يلعب التحليل اللغوي لكلمة قصد دوراً مهماً في فهم علاقة القصدية بالفعل ،فريكور يفضل تناول كلمة قصد لسانياً وفق قواعد نحوية لغوية ،بدل تناولها وفق الطرح الفينومينولوجي أو الفلسفي ،لأن هذا الطرح لا يخدم بتاتاً نظرية العمل القائمة على التحليل العملي والواقعي للفعل الانساني ،وعليه فعبارات مثل :ما قصده من عمله هذا؟ وما الذي يقصده ؟ أو قصد أن يعمل ...وغيرها من العبارات التي تحمل كلمة قصد والتي تحيط بالفعل زمانياً وتحاول فهمه أو تقديمه على أنه عمل وقع في الماضي أو يقع الآن في الحاضر ،أو سيقع في المستقبل ،هي بمثابة الحاضنة اللغوية لفحوى العمل من جهة ،وتمثل في نفس الوقت انعكاس صورة الفاعل الحقيقي داخل الخطاب اللساني ،لأن هدف هذا التحليل اللغوي حينما يتم تحديد 'قواعد لغوية' عند استخدام عبارات مثل النية ،الدافع ،القدرة على القيام..الخ من شانه أن يكشف عن السياقات المنهجية التي توصف فيها هذه التعبيرات على أنها دلالات ذات معنى 7.

3-البعد العملي للقصدية عند أنسكومب:

إن القصد intention هو بمثابة الوسيط الذي يجمع العمل والفاعل معاً ،إذا سلّمنا جدلاً بأن لكل عمل قصداً معيناً ،على الأقل هذا الأمر مثبت في العمل الانساني ،لأنه مهما كان العمل عبارة عن

حركات فيزيائية ،فإن له بعداً سيكولوجياً وذهنياُ قبل أن يكون كذلك ،وإلا لتساوى عمل الانسان بالحيوان .مرة أخرى وبواسطة هذا التحليل اللساني للقصد يتجه التأويل إلى محاول الرد عن سؤال ماذا؟ المتضمن أساساً في سؤال لماذا؟ (ماذا العمل؟ ولماذا هذا العمل ؟)لأن سؤال لماذا؟ بالأساس هو الذي يقدم للتحليل مساحة واسعة من الفهوم المتعددة والمتميزة التي تتيحها مسألة العمل .بالرغم من أن هذا الأمر يبدو كأفضلية ايجابية من جرّاء تطبيق سؤال لماذا؟ فإن "هذا الانهمام بالتمييزات المرهفة نجده أولاً في البحث الذي يتناول الحالات التي ليس فيها من تطبيق للسؤال لماذا؟ لقد حصل هذا الحذر في السابق مع أرسطو في تحليله للاختيار الأفضل :حالة جهل ،وحالة قسر وإكراه .أنسكومب تزيد :كل شيء يتوقف تحت أي وصف للعمل لم يكن الفاعل واعياً (aware) لما كان يفعله (لم يكن يدري بأنه يثير ضجيجاً وهو ينشر قطعة الخشب) غير أن الضجة الرئيسية هي التعارض القاطع بين ذريعة العمل والسبب ."8

مرة أخرى يفشل التحليل السببي في الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي تقوم عليها نظرية العمل ،فبدون معرفة (قصد) لا يمكن للفاعل إدراك تبعات عمله ،بل إدراك ماهية العمل الذي يقوم به أصلاً ،حتى وإن تعوّد الإنسان على إعطاء أسباب لقيامه بفعل ما ،فهذا من الناحية المنطقية أمر مقبول ،مثال :لماذا قمت بهذا العمل ؟ الاجابة تكون بشكل مباشر :لأن كذا وكذا، ،هذا التبرير السببي هو إجراء أولي فقط لفهم عمل الفاعل ،لكن لا يحقق الغاية المنشودة والكامنة في العمل نفسه ،لأن الفاعل في كل مرة لا يردّ إلا تحت ضغط كيان داخلي خاص ،أو سلطة خارجية أو مؤثر ما (سطوة الأهواء ،سلطة الدولة ،الخنوع للدين أو الذوق الجمالي) ،هكذا يتحدد السبب من الناحية الوصفية للعمل فقط لا غير ،ويبقى مفهوم السببية يتحرك في متاهة دائماً داخل نظرية العمل .أما من ناحية ربط السبب بالدافع ، فإن الدافع للعمل يشبه من الناحية الشكلية السبب من وراء العمل ،فسؤال ما الدافع؟ وسؤال ما السبب ؟ الرد في هذه الحالة (تطابق) سيلزم عنه تأويل في زمن ماض فقط ،وهذا غير كاف للإجابة عن سؤال لماذا العمل؟ أما عند ربط الدافع بالقصد ،عندها فقط سيُتعرف على زمن حصول العمل والذي غالبا يتحدد في ما سيكون مستقبلاً ،وبهذا الشكل يمكن معرفة ما حصل فعلاُ وما يحصل ،وهذا الأمر هو جوهر العمل ،أي أن العمل هو دائما حصول شيء ما أو القيام بشيء ما ،"ماذا عن التعارض بين العمل والحدث ،الذي كنا أظهرناه في التحليل السابق قبل التعارض بين الحافز والسبب ؟هنا أيضاً إن موقف أ.أنسكومب فيه الكثير من التنوع ومن إظهار الفروق الدقيقة .فمن ناحية تشدد بالقول إن العمل القصدي هو موضوع وصف، ويشهد على ذلك المكان الذي يشغله أفهوم العمل في مثل هذا الوصف ،بهذا المعنى (ماذا) الفعل تنتمي إلى معرفة يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة."9هكذا هي الفلسفة التحليلية تركّز دائماً على الصرامة في وصف الأفعال ومقاصدها ،صرامة اللغة في أفعال الخطاب وقواعده، ،فعندما يعبّر الفاعل عن الحافز أو الدافع من

جرّاء القيام بعمله ،فهو سيستعمل ألفاظاً تؤدي إلى فهم دلالة معنى ذلك العمل بشكل مباشر ،كل هذا يتحقق إذا وفقط تحققت المعرفة بالعمل الذي يقوم به الفاعل ،فإذا كانت اللغة تسعى إلى تقديم الفعل الانساني في صورته الدلالية والحقيقية التي تقبل بانفتاح الفعل على التأويل والفهم المتعدد والابتعاد به عن كل فهم ساذج وسطحي للفعل ،فإن المعرفة العملية تأخذ نفس المسار وتحاول طمر أي فجوة لغوية موجودة بينهما ،فالعمل يتطلب معرفة بماذا تعمل ،ويتطلب كذلك التعبير عن أعمالك من ناحية القصد لا من ناحية الشكل أو الصورة ،إذا العمل قصدي خطابي قبل ان يكون فيزيائي مرئي ،ربما هذا ما تسعى أنسكومب إلى إثباته في عملها حول القصدية (القصد من الناحية الفينومينولوجية يعني اتجاه الوعي نحو الشيء الذي أفعله) 10،خصوصاً عندما تحلل من ناحية فينومينولوجية أفعال الخطاب في اللغة المستعملة والشائعة التي تدرسها نظرية العمل ،أو على الأقل التي من المفروض على نظرية العمل دراستها ،مثلاً :إن العمل في النهاية يحقق نتيجة ما ،هذه النتيجة هي بدون شك لا تشير بالضرورة إلى الفاعل الحقيقي، مع ذلك تبقى هي الوعاء الذي يحوي كل أنواع التأويل التي بها تَفهم طبيعة وماهية وغاية ذلك العمل ،فالفاعل في هذه الحالة هو كائن مستتر وراء حجاب الدوافع والحوافز ،لهذا فأنسكومب "تعاود تحليل أرغب أو أشتهي بأن التي بدأتها سابقاً وتأخذ بعين الاعتبار بطريقة منظمة صيغة اسم الفاعل مريد (wanting) من دون أن تكترث على الإطلاق للتعبير أنا أرغب أو أنا أريد (I want)،وهكذا فإنها تستطيع أن تكتب :إن المعنى الأولي أشتهي بأن هو محاولة الحصول على (trying to get) واستعمالها لاسم الفاعل ليسمح لها بحذف الفاعل كيفما صرفته ."11مع ذلك فمن ناحية هيرمينوطيقا العمل إن صحّ التعبير القائمة على فينومينولوجيا القصد من جهة ودلالية الفعل من جهة أخرى ،فإن لمصطلح الرغبة (desir) الفضل الكامل في مقابل مصطلح الاحتياج ،في إعادة قراءة الفعل قراءة وصفية ،أي في تأويله من خلال النتائج العملية التي تثمرها المعرفة العملية ودلالاتها ،فالقصد حسب أنسكومب والمعرفة العملية هما وجهان لفعل بشري واحد في بعده المستقبلي ،لأن هذا الذي يهم الفاعل الحقيقي ويهم الآخر الذي يشاهد هذا العمل ويطرح الأسئلة لفهمه .مثلا ،إذا لم أفعل ما قلته ،فليس من الضروري أني قد ارتكبت خطأً ،أو حتى أنني كذبت ،وذلك راجع إلى أن التصريح بالقصد ليست مسألة القيام بما قلته وإنما بتحقق ذلك الفعل حقا ووفق ما قصدته فقط 12،بناءً على ذلك ،تحدّد نظرية العمل مجموع مسارات العمل التي بها يُشاهد ويُقرأ ويُؤول ،وهي مسار الحافز ومسار الدافع ومسار الحدث ومسار السياق العملي للفعل ،أضف إلى ذلك أن تماهي تأثير معرفة الفاعل وتحوّله إلى مجرد سراب لا يمكنك التحقق منه لا بواسطة العقل ولا الحس ،كل هذا بسبب ما يقدّمه الوصف المستمر لطبيعة عمل ما وكنتيجة لهذا الوصف يكون التفسير ،الذي بدوره يحدد قيمة العمل وقصديته ،لكن لماذا يصبح الفاعل ضمير

مستتر بهذا الشكل ؟الجواب يكمن في الفاعل نفسه ،أي في الطبيعة البشرية للفاعل، فهو أولاً وأخير انسان خطّأ يعيش تقلبات داخلية أحياناً ،ولا يكترث بجدوى أفعاله أحياناً أخرى ،متوّهم مرة وحالم مرة اخرى ،فلا يمكن توجيه الفهم إلى الفاعل بل يجب توجيه كل الفهم نحو الفعل ،لهذا السبب تملك الذات الفاعلة دائماً وجها غامضاً وسلبياً في شكل خداع أو كذب أو زيف ،"أو بكل بساطة التردد والصراعات الداخلية التي وضعها أرسطو تحت عنوان تداول واختيار (الاخلاق إلى النيقوماخوس) .وبهذا الخصوص فإن العلاقة وسيلة –غاية والمنطق الذي يلحق بها لا ينهي دلالة القصد الذي نتصرف بحسبه ،فهذه تتضمن إضافة إلى ذلك ،على ما يبدو لي ،الفعل المحض للاستهداف (act of intending) (فعل النية) الذي أُبعد عن المركز الأول ."13بهذا الشكل تظهر مشكلة أخلاقية ذات صلة وثيقة بالقصد ،وهي مشكلة قول الصدق عند البوح عن القصد المستتر وراء العمل ،لأن القصدية المعنية في هذا النموذج التفكري العملي الذي تتبناه الفلسفة التحليلية هي مسألة ذاتية بامتياز، وعليه فليس بالضرورة دائما أن يبوح الفاعل بقصده بكل صدق ،فإمكانية كذبه وخداعه للآخرين ممكنة ،وعليه فالوصف (وصف طبيعة العمل) الذي هو أحد أهم الأركان التي ترتكز عليها نظرية العمل ،يصبح مهدد بعدم مصداقيته وبالتالي عدم فاعليته من الأساس لذلك كل حقيقة تقوم على الوصف هي مطالبة قبل كل شيء أن تثبت صدقها من كذبها وأصالتها ضد زيفها ،لكن كيف أثبت صدق شيء لست أنا صاحبه بل الآخر ؟ في الحقيقة لا يمكن أن تتحقق من صدق وصف ،أو حقيقة قصد تخص ذات منفصلة عن ذاتك ،فهذا أقرب إلى التوهم منه إلى الاثبات ،إن المسألة وما فيها هي أن كل شيء يتم وفق ثقة متبادلة بين ذات وذات أخرى فقط ،هكذا فالإقرار بالقصد لا يساوي في دلالته اللغوية قول القصد فالإقرار هو اعتراف ،والاعتراف يتطلب ثقة متبادلة بينذاتية ،تبتغي بلوغ الحقيقة وقول الصدق دوماً ،حتى أن أنسكومب نفسها تعترف بأن "الإنسان وحده يستطيع أن يقول ما هو قصده .غير أن هذا القول يعتبر من مستوى الاعتراف :والاعتراف هو تعبير عن الشهادة الداخلية التي نوصلها إلى الخارج ،فإما أن تقبل أو أن ترفض...إن ما تدعوه انسكومب معرفة من دون مشاهدة ينتمي على الرغم مما تقوله إلى سجل الإقرار هذا ،إني أوافق على أن الإقرار بالهدف القصدي ليس عمل عين غريبة تنظر في وسط العمل ."14

إذاً ،بول ريكور يجعل من فعل الإقرار الذي به يتوضح قصد الفاعل وضوحاً لا يدخله ريب ،مبدأً لنقد نظرية أنسكومب القصدية التي تعالج مشكلة العمل ،لأنها حسبه لم تبلغ بتحليلها ،الغاية التي بها تُفهم طبيعة العمل الحقة ،لذلك العمل لا يجب أن يدرك في قصديته ذات الطابع الفينومينولوجي ،فهذا النوع من القصدية يتوجه نحو العمل ومظاهره ،ويهمل بطريقة أو بأخرى الجوانب الخفية التي لا تقبل المشاهدة المرئية التي تميّز الذات الفاعلة. فالاعتراف وكذا الاقرار أحسن مثال على ذلك ،مع ذلك ،فأنسكومب حاولت جاهدة الانتقال من مفهوم القصد في بعده الوصفي التفسيري إلى مفهوم

القصد في بعده الواقعي والعملي ،وكأن القصد يتطابق مع الفعل نفسه ،فعبارة :قصدت أن أعمل هذا ،توحي إلى ذهن الآخر ،بأن أن هذا العمل سيحصل حقاً ،وأن التداول والنية والإرادة التي تسبق العمل قد توفرّت بالفعل ،ولم يبقى سوى أداء العمل ،لهذا يرتبط المفهوم بما يمكن "تسميته 'الدافع المستقبلي' والذي بمقتضاه يرتبط وصف الفعل وتفسيره بما سيترتب عن هذا الفعل لاحقا ،أي بما سيتحقق من حالات مستقبلية للأشياء طبقا للرغبة" 15،هكذا تتلاش القصدية كلحظة تعبر عن أسبقية النية على العمل ،في مقابل ذوبانها في فعل العمل نفسه ،وعليه فحتى صفة التنبؤ اللصيقة بالقصد التي تسير في نفس مسار الفهم المؤدي إلى توقّع مستقبل الفعل ،قد استقلّت من قيود المعرفة بالمشاهدة التي أشارت إليها أنسكومب ،لتدخل تحت غطاء المعرفة العملية التي تحاول بشتى الوسائل الإجابة عن الأسئلة المحيطة بأداء العمل .باختصار"لا يعود يهم إن كان القصد سينجز أم لا أو كان التفسير مختصراً ناقصاً :لأنني كنت أرغب في ذلك ،وهذا كل ما في الأمر ،هناك قد أزيل ببساطة ما سأدعوه قصد القصد أي الاندفاع النوعي نحو المستقبل حيث يكون الشيء الذي سوف يعمل ،سيعمل بواسطتي أي الشخص ذاته الذي يقول بأنه سيعمل .وبتعبير آخر لقد أزيل ذلك الشيء الذي في داخل القصد والذي يضعه على طريق الوعد ."16هكذا يتوّج هذا التحليل المفهومي للقصد في نهايته بإدراج مصطلح الإقرار والتشديد عليه من طرف بول ريكور ،باعتباره المفتاح الرئيسي لبلوغ فهم مباشر بطبيعة العمل وكذا رفع الالتباس المحيط بالفاعل الحقيقي ،أي في إزالة أي شكوك قد تلف حقيقة ومصداقية الذات الفاعلة .ويجدر الإشارة مرة أخرى إلى أن ريكور قد تعمّد ترتيب مسألة قصدية الاعمال في بحثه حول نظرية العمل بهذا الشكل ،أي في جعلها في مستوى ثالث وراء مفاهيم الحافز والسبب والدافع .فقط لكي يلفت الانتباه إلى أن القصدية في الفلسفة التحليلية وفلسفة الفعل لا تحظى بنفس المكانة والأهمية التي تحظى بها في الفينومينولوجيا ،إن الواقع العملي للفعل الذي تناقشه المعرفة العملية ينأى بذاته عن كل فهم مسيء أو تأويل خاطئ قد يقع فيه الآخر الذي يفسر أو يصف أو يحاول أن يفهم عملاً ما .

4-نقد نظرية العمل عند دافيدسون:

يعود بول ريكور بعد كل هذا التحليل الذي تعمّق فيه من أجل صياغة نظرية في العمل على أسس تحليلية لغوية وعملية ،يعود إلى مفهوم الحدث ليربطه هذه المرة ليس بالعمل نفسه وإنما بدلالة العمل ،ليتحدث بصفة مركزة على انطولوجيا الحدث التي ادخلت العمل البشري ككل تحت مظلتها ،لهذا يختار بول ريكور نظرية دونالد دافيدسون بشيء من الاعجاب كقاعدة ينطلق منها في تحليله لدلالة العمل وانطولوجيا الحدث ،"تبدأ النظرية بمفارقة ظاهرة .وبالفعل فإنها تبدأ بإبراز الطابع

الغائي (téléologique) الذي يميّز العمل عن كل بقية الأحداث .غير أن هذه التسمية الوصفية سرعان ما تخضع إلى مفهوم سببي للتفسير.وفي هذه التبيعة يكمن التدخل الحاسم لنظرية العمل ...بقدر ما كانت تحاليل أنسكومب تبدو انطباعية .التفسير السببي يخدم بدوره ،في استراتيجية دافيدسون في إدخال العمل في أنطولوجيا غير مخفية ولكن معلنة ."17بهذا الشكل لن يأخذ دافيدسون علاقة العمل بالحدث من ناحية التنظير المفهومي كالذي عولج في بداية البحث ،ولكن سيتم تناولها من الناحية الأنطولوجية ،لأن هذا السياق سيتخذ من مفهوم الحدث ،الحجر الأساس الذي من خلاله لا يحصل خلط بين االعمل وانطولوجيا الحدث ،بدايةُ يؤكد ريكور أن طرح دافيدسون جعل للحدث كينونة غير مشخصة في ذات فاعلة ،لأن الحدث في الأصل لا يخضع لسلطة الفاعل بالضرورة ،فهو يعطي استقلالية تامة لأي تأويل يقام بحجة معرفة الفاعل الحقيقي الذي قام أو يقوم بالعمل ،بهذا يعالج دافيدوسون نظرية العمل في فضاء انطولوجي بحت دور الحدث ومساهمته في بناءها ،فهو يعتبر أن للعمل انطولوجية معينة تتيح له وصفه انطلاقاُ من تحديد غاياته وأهدافه ،وحتى مجمل أفعال الخطاب التي تميّزه عن بقية الأعمال ،بهذا يصبح حصر كل الفروقات بين الحدث والعمل في القصد أمراً لازماً (إن مناقشة علاقة الحدث بالعمل بهذا الشكل تقود إلى مناقشة أخرى نقدية لدى دافيدسون حول انطولوجيا الأحداث المجهولة)18 ،إذا ،والحال هكذا ،فإن الحدث يملك كياناً مستقلاً لا يخضع لأنطولوجيا العمل إذا لم يملك هذا الأخير قصداً ،فما يحدث هو نفسه ما يحصل ،لأن فعل الحصول في الأصل متضمن في فعل الحدوث والعكس بالعكس ،والذي يميّز بينهما هو فعل القصد الغير موجود في الحدث ،هذه هي وجهة نظر دافيدسون الأولية في صياغته لنظريته، وطبعاُ إلى جانب "الاستراتيجية التي تبناها سنة 1963 كانت تركز على تفضيل استعمال قصداً في حال النصب (س فعل أ قصداً) وأن يخضع له اسم الجنس (أ عنده النية (القصد) بأن يفعل س في ظروف ص) ،أما التعبير القصد الذي كان فيه فقد عُدّ مجرد امتداد استدلالي لحالة النصب (قصداً) ،أسباب عدة تبرّر مثل هذه الاستراتيجية ،أولاً حين يعامل القصد في حال النصب كمفعول مطلق أو مفعول لأجله يصبح من الممكن أن يخضعه لوصف العمل بما هو حدث وقع."19الفكرة المرغوب التنويه إليها من هذا المثال هي أن الحدث من حيث هو فعل يخضع لنفس الشروط ويؤدي نفس الغاية التي تميّز العمل من حيث هو فعل حدث في الماضي ،إذا ،الزمن يأخذ أهميته هو الآخر داخل نظرية العمل لدى دافيدسون ولدى الفلسفة التحليلية أيضاً ،وبالضبط الزمن الماضي ،لأن عملية الوصف والتفسير التي يخضع لها الحدث كواقعة في التاريخ ،هي نفسها عملية وصف للعمل باعتباره حدث قد وقع فعلاُ ،هذا ما يبرر استعمال دافيدسون للإستراتيجية التأملية التي تجعل "قصداً" في حال النصب ،لأنها ببساطة توفر امكانية قراءة الفعل في دائرته الزمنية الصحيحة ،وكذا تناول العمل والحدث على حد سواء كأفعال جرى فعلها حقاً ،هذا على الأقل ما يرغب التفسير العقلاني الوصول إليه ،ودوماً عند الحديث عن التفكير العقلاني في موضوعة ما ،فإن التحليل بالرجوع إلى الأسباب هو الأسلوب الشائع أكثر،لذلك

يرجع دافيدسون في نظريته إلى التفسير السبي عندما حاول عقلنة العمل ،بهذا يصبح وصف العمل في استدلاله المحيط بفعل 'قصداً' أمراً لا يخرج من إطاره التفسيري القائم على اعتبار الفاعل صاحب الحجة ،وبالتالي تحقيق عقلنة وفق تفسير سبي معين للعمل ،بهذا الصدد يقول ريكور حول هذه النظرية الخاصة بدافيدسون ما يلي :"يمكننا أن نقول عن أحدهم بأن له حجته لعمل شيء معين إن كان عنده أولاً موقف مؤيد –موقف محبذ أو ميل نحو أعمال من نوع معين ،ونحن نعني بالميل شيئاً أوسع من الرغبة ،الاحتياج ،أما الموقف المحبذ فإنه يتضمن كل الالتزامات وكل الأهداف الخاصة والعامة للفاعل الحقيقي ،من ناحية أخرى الاعتقاد (معرفة ،إدراك ،ملاحظة ،ذكرى) بأن عمل الفاعل ينتمي إلى هذه الفئة من الأعمال ."20

يؤكد دافيدسون إذن ،من خلال أطروحته ،وبالضبط في اتخاذه لفعل القصد (قصداً) ،أن التفسير السبي يعطي نفس النتيجة التي يتوصل إليها الوصف ،فالمعرفة العملية التي يملكها الفاعل هي التي تمنح العمل قصديته ،لذلك وصف العمل يرتكز على ما فهم على أنه قصد أي بما يُصرّح به الفاعل على أنه حجة لعمله .هكذا ،يصبح القصد حجة في حد ذاته ،وكل تفسير ينجر عن عملية الوصف لا يخرج من محيط الدائرة التي توفرها علاقة الحجة –القصد بالفاعل ،من ناحية الفهم (الهيرمينوطيقي) فإن الفاعل عندما يقدم حجته حول العمل الذي قام به ،هو في حقيقة الأمر يقدم تفسيراً سببياً لعمله ،ويثبت بصورة لا إرادية أن العمل الذي حصل فعلاً ،هو عمل قصدي بإمتياز ،بهذا الشكل فقط يتكون الرد شيئاً فشيئاً عن سؤال من؟ الذي اختزل كما أُشير إليه في أول البحث في سؤال لماذا؟ وماذا؟ ،لأن التفسير الذي يُحظى به عند التصريح بالحجة من طرف الفاعل ،يعكس قصده ،وبالتي يعكس معرفة عملية بماهية العمل الذي حدث ،هذا النوع من المعرفة لا يمكن بلوغه إلا عند تحقيق غائية العمل (هذه الصرامة في التعامل مع الوصف موروثة من الفلسفة التحليلية وبالأخص فتجنشتاين)21 ،هكذا فإن دافيدسون حسب قراءة بول ريكور يساوي بين الوصف والتفسير من جهة ،كما يساوي بين الحجة والقصد من جهة أخرى في نظريته حول العمل ،لأنه يعتبر كل حجة تحمل في داخلها تفسيراً سببياً معيناً بالضرورة ،فمن الناحية المنطقية :لكل فعل سبب وجيه لوقوعه أي أن العمل ككل يحمل دلالة انطولوجية يمنحها إليه التفسير السبي للحجة ."فلنضف إلى ذلك ،وهذا أمر أكثر حساسية ،بأننا يجب ألا نخلط بين نظرية سببية مع نظرية نومولوجية (nomologique) (تختص بعلم قوانين الذهن) :ليس من الضروري معرفة قانون ما من أجل أن نستطيع تأكيد علاقة سببية...إن هذا الفصل بين التفسير السبي والتفسير النومولوجي (الخاص بقوانين الذهن) يسمح بإبعاد العقبة الرئيسية التي تعترض في الفلسفة التحليلية ،التأويل السبي لتفسير العمل بالحجج."22يجدر التذكير وفق هذا الطرح على شيئين، الأول :أن الفلسفة التحليلية لم

تركّز على المعرفة العملية الكامنة وراء العمل بدرجة أولى ،بل ركّزت على المشاهدة المرئية لحدوث فعل العمل أولاً ،الشيء الثاني ،هو أن هذا التحليل القائم على الرجوع إلى السببية كنمط في التفكير العقلاني حول مشكلة العمل، ليست هي نفسها السببية المعروفة عند الحسيّين كدافيد هيوم ،لأن هذه الأخيرة تقوم على تفسير الظواهر والتنبؤ بها وفق حتمية النتيجة والسبب ،أما السببية التي يضطلع بها كل من ريكور ودافيدسون فهي لا تخرج عن سياقها الحجاجي ،الذي يحاول فقط عقلنة الفعل من خلال عقلنة التفسير ،وعقلنة الفعل تعني التعرف على قصديته أولاً ثم على أسبابه ثانياً ،هكذا إذن هي هرمينوطيقا ريكور ،تستعمل دائماً لعبة من نوع ما ،سواء كانت فينومينولوجية أو أنطولوجية دلالية ،أو لعبة لغوية ،لأن التأويل فيها ينفتح على منطق الاستعمالات التي يوفرها نموذج التفكير المقترن بالمشكلة من أساسه ،لهذا تمكّن ريكور من نقد نظرية دافيدسون بكل موضوعية ،بحيث حاول تجاوز قاعدتها السببية حينما قام بإقحام مفهوم الحافز كموضوعة مستقلة عن السببية المعلنة لدى دافيدسون ،يقول ريكور :"إن كانت فينومينلوجيا الشهوة تتطلب إعادة صياغة لفكرة التحفيز التي تأخذ بعين الاعتبار...البعد السلبي الذي يبدو أنه على ارتباط متبادل مع عمل الفعل ،فإن إعادة صياغة موزاية لفكرة السبب تفصلها عن النموذج الهيومي تفرض نفسها بإلحاح...إن لغة مفاهيم النزوة واستعداد وانفعال أي باختصار لغة مفهوم العاطفة هي التي تتطلب بأن يتمفصل الطابع القصدي للعمل على نمط من التفسير السببي يتماشى معه ،وهذا لا يمكن أن يكون سوى التفسير الغائي ."23بناءً على ذلك يتضح أكثر أن تأثير الكيان الداخلي للإنسان على نموذج سببية الفعل ،هو الذي يحدد طبيعة السببية المعالجة في هذا التحليل المختلفة من حيث غايتها عن السببية لدي هيوم ،لكن ما يهم أكثر من عبارة ريكور هو إعطاءه بعداً نفسياُ (حضور العاطفة القوي يؤثر على الفاعل عند وصفه لعمله) لقضية السببية والقصد في العمل ،لأن خضوع التفسير السببي للعاطفة يلزم عنه تغيير طريقة مشاهدة العمل ،وتغيير أسلوب قراءة القصد ،(يجدر التذكير بأن عمل انسكومب حول القصدية أثَر كثيرا في دافيدسون)24 ،هذا ما تكفّلت به الهيرمينوطيقا حسب بول ريكور ،لتنتج مفهوم آخر يفي بمثل هكذا مهمة ،ألا وهو ،التفسير الغائي ،فلو قام أحدهم بافتراض أن الفاعل لا يقوم بعمله دون امتلاكه لغاية معينة ،فهذا سيكون مبعثاً للسخرية ،لأنه في الاستعمال اللغوي ،دائما ما تلحق كلمة مفعول به بالفاعل ،والمفعول به من الناحية المنطقية هو مسبوق بسبب ،لكنه مسبوق قبل ذلك بغاية موجودة قبل العمل نفسه في ذهن الفاعل ،هكذا فإن التفسير الغائي يأتي كشرط في تأويل دلالة العمل القائمة عليه وعلى التكامل بين الحافز والسبب ،هكذا فإن التفسير الغائي يعكس بصورة أدق مما يعكسه التفسير السببي حول صورة العمل وطبيعته ،"ويمكننا في هذه الحال أن نتكلم على استنباط متعال للتفسير الغائي انطلاقاُ من ميزة الخطاب العادي التي يجعلها هذا التفسير ممكنة .إن تصنيف عمل كعمل قصدي هو أن نقرر بأي نمط من القانون يجب أن يفسر ،وهذا يعني في الوقت نفسه استبعاد(to rule out) نمط معين من التفسير ،وبتعبير آخر ،إن هذا يعني

أن نقرر صورة القانون الذي يحكم العمل ،وأن نستبعد في الوقت عينه بأن يكون هذا القانون قانوناً آلياً."25بهذا الشكل فقط ،تتقولب اللغة العادية في نموذج تفسيري وصفي من أجل الوصول إلى غائية العمل وفق قصد الفاعل وغايته ،بالإضافة إلى هذا ،هناك قاعدة يجب ان يخضع لها التفسير الغائي ،وهي أنه في خضم هذه العملية ،يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الخطاب العادي يرتكز قبل كل شيء على العودة دائماً إلى قصدية العمل ،فهي التي تحدد ما إذا كان العمل يستحق حقاً أن يأخذ صورته الوصفية والتفسيرية الكاملة في نظرية العمل .إن هذه القراءة الفينومينولوجية للعمل من خلال فكرة وصف الأعمال القصدية ،تطرح فكرة مهمة وهي أنه لا بد من وضع تجربة العمل في صورة قانون يرجع فيه الذهن إلى التفكير في الفاعل الحقيقي كذات واعية .هكذا تظهر مساهمة اللغة العادية في التفسير الغائي للعمل .لذلك فبول ريكور يحافظ دوماً في بحثه حول نظرية العمل ،على نفس أسلوب التحليل الذي تميّزت به الفلسفة التحليلية وتميّز به دافيدسون ،فإذا كانت الفلسفة التحليلية ترتكز على التحليل اللغوي والاستدلالي لمشكلة العمل والفاعل ،ومبدأ دافيدسون يرتكز على اعتبار القصد قصداً في حالة النصب ،فإن بول ريكور يبني نظريته على المشروعين معاً ،شريطة عدم الانزياح بالتأويل أو الفهم عن مقاصد كل نظرية ،لكن هناك شيء لم تولي له أطروحة دافيدسون الاهتمام الذي يستحق ،وهو الفاعل الحقيقي الذي يصنع ويصوغ العمل على ضوء الحافز والدافع والاستعداد والتداول المسجّل قبل حصول العمل ،لذلك بول ريكور يحاول جبر هذا الكسر حينما يتحدث عن نوع من التخفيف في علاقة القصد بالفعل من الناحية الزمنية ،(القصد الذي من أجله ،والقصد بأن..) في الماضي والمستقبل ،لذلك هو"تخفيف الارجاع إلى الفاعل الحقيقي في صياغة العمل –الحدث والحجة –السبب ،أن نسبة العمل وحججه إلى الفاعل الحقيقي لا يتجاهلها المؤلف ولكنها غائبة كموضوعة مستقلة ،وتبقى غير مشار إليها بوضوح...غير أن دافيدسون يعترف الآن في المقدمة التي وضعها لمجموعته (لقد كنت مخطئاً I was wrong) ،إذ لم يغب عنه بأن (القصد بأن) يحوي على سمات أصيلة هي بالضبط التوجه نحو المستقبل."26

5-خاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن إجمال ما تطرق إليه من أفكار مهمة في نقاط مختصرة .أولا نلقد اعتمد ريكور في تأسيس نظرية العمل على مفهومين ،الأول هو البعد الدلالي للعمل الذي يقوم على خاصية التأمل وفاعلية الفهم والثاني هو مفهوم التداول على الفعل ،الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالخطاب اللغوي للفعل ،يتصل الأول بمفهوم السبب والحافز ،بينما يتصل المفهوم الثاني بجدلية الفهم والشرح ،لكن ريكور في هذه النقطة بالذات لا ينحو ريكور نفس منحى نظرية الفعل وإنما يحاول في هذا المسار

أن يقرب بين الحقلين المتباعدين ضمن الأنتروبولوجية الفلسفية وهما حقل نظرية النص وحقل نظرية الفعل ،إن ريكور يبني نظرية العمل لديه على أساس معرفة الفاعل أي على أساس الإجابة عن سؤال من؟ أي على ربط سؤال العمل بسؤال اللغة من أجل فهم تلك العلاقة التي تربط الفعل بفاعله ،عبر تلك الشبكة الواسعة لتعابير العمل ،كالحافز والقصد والغاية والمداولة وغيرها ،لأن مهمة هذه الشبكة هي أن تحدد بشكل خاص ما يمكن أن يعتبر كعمل ،إن سؤال من؟ الذي يجر من وراءه فاعله، يحاول ريكور من خلاله فهم الذات البشرية الفاعلة التي تسعى إلى خلق تغيير ما في العالم فالتغيير من ناحية العمل يشبه إلى حد ما التغيير من ناحية الحدث ،ولكنهما بقدر ما يتداخلان فهما يتعارضان ،وهذا التعارض هو الذي جعل دافيدسون يتساءل عن كيفية اختلاف الفعل في العمل عن الفعل في الأحداث باعتبارها أفعال غير متكررة وعن استقلالية الحدث عن الفاعل ،فإذا كان العمل صناعة فهو يعني فقط التدخل البشري في العالم كصناعة لها قواعدها وضوابطها الخاصة ،بينما الحدث فهو يعني تدخل العالم في الإنسان والتأثير فيه دونما جعل أي اعتبار لإرادة أو رغبة أو قصد ذلك الإنسان ،هذا الفكرة الأخير هي التي شجعت أنسكومب على تفعيل مفهوم القصدية لديها للتمييز بينهما ولتحقيق فهم فينومينولوجي لمسألة العمل وعلاقته بفاعله ،مع أن ريكور يرى أن انسكومب أهملت في حوارها التحليلي مفهوم الفاعل الحقيقي في حقل العمل وانشغلت فقط في معرفة كيفية أداء العمل ،لهذا لم تصل إلى فهم تلك العلاقة الأنطولوجية والابستمولوجية التي تربط العمل بالحدث.وما مفهوم القصدية حسب سوى وسيط يجمع بين العمل والفاعل في بناء لساني لغوي يصف اقتدارية المرء على أنها ظاهرة توصف .

6-قائمة المصادر والمراجع

[11] عمارة الناصر ،الهيرمينوطيقا والحجاج ،مقاربة لتأويلية ريكور ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،الطبعة الأولى، 2017 ،ص75

[2] بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،ترجمة جورج زيناتي ،المنظمة العربية للترجمة ،لبنان ،الطبعة الأولى ،2005، ص 160

[3] Paul Ricoeur ,du texte à l'action ,Editions du Seuil ,Paris ,1986 ,p190

[4] بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 172

[5] بول ريكور ،المصدر نفسه ،ص 173

[6] بول ريكور ،المصدر نفسه ،ص 176

[7]Paul Ricoeur ,Analyse linguistique et phénoménologie de l'action , Revue des sciences philosophiques et théologiques ,tome 99 ,2015 ,p664

[8]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 178

[9]بول ريكور ،المصدر نفسه ،ص 179

[10] Paul ricoeur , Soi-même comme un autre ,op ,cit ,p86

[11]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 180

[12] G.E.M. Anscombe ,Intention ,Harvard university press ,USA ,second edition ,2000 ,p 4

[13]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 183

[14]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 184

[15]سامي الغابري ،المسألة الإيتيقية ،من خلال كتاب بول ريكور عين الذات غيرا ،مرجع سابق ،ص 58

[16]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 185

[17]بول ريكور ،المصدر نفسه ،ص 186

[18] Jean Greisch ,Paul Ricoeur L'itinérance du sens , Éditions Jérôme million ,2000,p357

[19]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 188

[20]بول ريكور ،المصدر نفسه ،ص 189

[21]Jean Greisch ,Paul Ricoeur L'itinérance du sens ,op ,cit ,p384

[22]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 190

[23]بول ريكور ،،المصدر نفسه ،ص 192

[24]Dialogues with Davidson: Acting, Interpreting, Understanding, ed. Jeff Malpas ,Cambridge ,2011 ,297 [24]

[25]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 193

[26]بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،مصدر سابق ،ص 197